

الحركة النازية من النظرية إلى التطبيق

د.زينب عبد الحسن الزهيري
جامعة بغداد- مركز إحياء التراث العلمي العربي
قسم توثيق بغداد

المستخلص

يشكل الحزب النازي ونظريته واحدة من أهم نظريات الحكم التي ظهرت في القرن العشرين وقد درجت العادة على ان يكون لكل حزب سياسي برنامج وأهداف، كما ان التاريخ علمنا أنه ما من ثورة سياسية جادة لا تستطيع النجاح إلا إذا كانت تؤيدها جحافل من الشعب وتكون مستعدة لقبولها، فأذا كان الشعب في حالة يأس وبؤس وشقاء فإنه يرحب بمثل هذه الأحزاب وبقاداتها الذين يعدونه بتخليصه من متاعبه ولذلك سحرت برامجه وأهدافه (الحزب النازي) الضخمة التي شملت جميع مرافق حياة الشعب الألماني وشغلته وشغلت العالم أيضا.

تعد الفترة الموضوعية البحث من أهم الحقب التاريخية التي مر بها التاريخ الألماني داخليا في ضوء تطور معطيات السياسة الدولية آنذاك وانعكاس هذا الأمر على الشعب الألماني، لأننا كما نعلم ان النازية وليدة الهزيمة التي لحقت بألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) وشروط معاهدة الصلح التي كانت مجحفة وقاسية بحقها.

يضم البحث ثلاثة محاور، تناول الأول منه الجذور التاريخية للنازية من خلال أوضاع ألمانيا في نهاية الحرب العالمية الأولى، واصل كلمة النازية ومعناها ومحتواها.

في حين اهتم المحور الثاني بانتخابات عام ١٩٣٣ في ألمانيا وبداية ظهور النازية كقوة في أوروبا من خلال صعود نجم هتلر وتصفيه خصومه، وأخيرا الإجراءات الصارمة داخل ألمانيا. وتناول المحور الثالث أوضاع النازية في ظل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) في ضوء أسباب الحرب ومجرياتها ونتائجها على النازية والتي تمثلت بمحكمة نورمبرغ الشهيرة والتي نجحت الى حد كبير في استئصال الاتجاهات النازية داخل ألمانيا نهائيا.

AL-Nazi movement from sight to Application

AL.Nazi party with its sights would be one of the important under standings that appeared are special aims and programs for every party, in addition to that. The history learn us that every political revolution in twentieth century. There cans not success otherwise it was money people would be lead with it. If the people in a case of sadness and depression, they welcomed on these parties with there leader's .Al-Nazi aims to cover all sides of Germany life and influence the world as well.

The period would be searching on the important historical period that the Germany is History in sight of developing an international political

principles which reflect this matter towards Germany's people ,because we know that AL-Nazi is burn as a result of eloping that were followed in Germany through the first world war(1914-1918)t he research contains three parts:

The first is about the historical rool for Al-Nazi through Germanic circumstances at the end of the first world-war according the election in 1933.wheras the second is about the election in 1933 in Germany and the beginning of appearing Al-Nazi as strength in Europe through the appearing of Hitler.

The third is about AL-Nazi circumstances through the shadow of second world war (1939-1945) with light of war, its reasons and results which would reflect the court of (Nornbargh) were succeeded to end Al-Nazi sides inside Germany.

المقدمة

ادركت القيادة العليا للجيش الألماني في ايلول ١٩١٨ ان الجيش الألماني لم يعد قادرا على مواصلة القتال او الحرب، فطلبت القيادة من القيصر الألماني وليم الثاني التقدم الى رئيس الولايات المتحدة الأميركية بطلب الهدنة والصلح.^(١)

وعلى اثر هزيمة المانيا في الحرب ، انهار النظام القديم وحدثت في البلاد عدة ثورات داخلية تحولت المانيا بعدها الى النظام الجمهوري، فأعتقد الزعماء الألمان ان الوقت قد حان لإدخال النظم الديمقراطية ووضع دستور للبلاد يضمن لها البعد عن الدكتاتورية البروسية التي لاتؤمن الا بالحرب وفي ربيع عام ١٩١٩ جرى انتخاب الجمعية التأسيسية في المانيا من مختلف الأحزاب واصدرت تلك الجمعية دستورا عرف بدستور فايمر اقر الحكم الجمهوري في المانيا وانتخب (ايبيرت) رئيسا لجمهورية فايمر، وخلال تلك الفترة جرت عدة محاولات من قبل الشيوعيين لقلب نظام الحكم لكن الحكومة تمكنت من القضاء على جميع تلك المحاولات.^(٢)

ومن الجدير بالذكر ان المانيا قد خسرت جزءا كبيرا من سكانها ومساحات واسعة من الأراضي وفرضت عليها غرامات مالية وتعويضات عن الخسائر التي مني بها الحلفاء ،كما جرى تحديد قوة المانيا العسكرية ونزع سلاح منطقة الراين^(٣) وذلك اثر توقيعها على معاهدة فرساي لعام ١٩١٩ والتي عقدتها الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى،مما عرّض المانيا في ذلك الوقت لأزمات سياسية واقتصادية واجتماعية^(٤) وخلال ذلك الوقت بدأ نجم هتلر^(٥) بالظهور على مسرح السياسة الألمانية.

أثار هتلر دهشة جميع المحيطين به ، فقد استولت عليه دوافع جنونية وأخذت الآراء التي كانت تنور في عقله العجيب منذ ايام الجوع التي عاشها في فينا بالظهور وسرعان ما اثبت انه منظر ممتاز ورجل دعاية استطاع ان يخلق للحركة النازية التي كونها شعارا جديدا ورمزا ثابتا.^(٦)

انفردت الدعوة النازية من بين الحركات السياسية الألمانية المعاصرة الأخرى بتمجيد العنصر الألماني وابرار مكانته بين العناصر الإنسانية الأخرى، وأحقية الدولة الألمانية بعنصرها هذا في تبوء مركزها اللائق بين الدول الموجهة للسياسة العالمية لذا كانت النظرة النازية الى العالم تقوم في كل

مظاهرها على اسس عنصرية، في حين عمدت الحركة النازية الى التلويح بالمبادئ العنصرية كوسيلة فعالة للوصول الى مشاعر الجماهير الألمانية.^(٧)

اصل كلمة النازية ومعناها ومحتواها

يرجع اصل كلمة نازية الى اختصار للمقاطع الأولى من كلمة Nationsozialistische^(٨)، وقد عرضت هذه النظرية لأول مرة في برنامج يتكون من ٥٢ نقطة وضعها "فيدو" سنة ١٩٢٠ لحزب العمال الألماني، ثم بسطها هتلر في كتابه المشهور كفاحي والذي افه في السجن بين عامي ١٩٢٣ و١٩٢٤، ونشره عام ١٩٢٥، وتتلخص نظريته في عدة شعارات أشهرها "ألمانيا فوق الجميع" وق اتخذ هتلر من بسمارك قدوة له، كما آمن بأن الدولة هي العقل الرسمي للشعب وان مصلحتها فوق كل اعتبار، ولاشك ان هتلر كان قد تأثر من هذه الناحية بالفلاسفة الألمان أمثال (فخته، وهيغل) وطبق فكرة العنصر الآري المتفوق على تنظيم الدولة القوية فأبعد عن الحكومة كل ماهو غير آري حتى انه منع زواج الآريين بأي عنصر آخر.^(٩)

إما دستور الحزب النازي فقد تألف من خمس وعشرين مادة احتوت على جميع الأفكار النازية وبصورة مقتضبة وتوجيهية، وقد وضع موضع التنفيذ في أوقات مختلفة وأعلن زعماء النازية أنهم لن يسعوا إلى نوال شيء جديد بعد أن يكون هذا الدستور قد نفذ بحذافيره.^(١٠) سارت الحركة النازية تشق طريقها معتمدة على مبادئ اساسية اهمها^(١١):

- ١- التطرف في العقيدة القومية والعنصرية باعتبار الجنس الآري سيد الأجناس، والعداوة الشديدة لليهود.
- ٢- مبدأ تمجيد الزعامة، فالزعيم ممثل الشعب والفرد خادم للدولة يعمل على زيادة قوتها المادية.
- ٣- عدم الارتباط بالدين كعنصر من عناصر تكوين الدولة، ويجب ان يكون للكنائس سلطة تحد من السلطة التنفيذية او تقف في سبيلها.
- ٤- هيمنة الدولة على الأعمال التجارية الكبيرة، والأشراف على حياة البلاد الاقتصادية اشرافا كاملا حتى تتماشى مع المبادئ النازية.

انتخابات عام ١٩٣٣ في ألمانيا وبداية ظهور النازية كقوة في اوروبا

- صعود نجم هتلر:

تعرضت الحكومة الاشتراكية الجديدة في ألمانيا بزعامة أيبيرت لتجارب قاسية وصعوبات جمة، كان من العسير عليها ان تجتازها بسهولة ويسر، اذ انتشرت المبادئ المتطرفة بين افراد الطبقة العاملة وحاول الشيوعيون قلب نظام الحكم محاكاة لما حدث في روسيا بعد هزيمتها لكن الحكومة تمكنت من القضاء على تلك المحاولات، الا انها واجهت بعد ذلك نوع اخر من المعارضة حمل لوائها فريق من احزاب اليمين المتطرف^(١٢).

ولم تكد الحكومة تفرغ من القضاء على تلك الحركات حتى اخذت تسير بكامل طاقاتها في السياسة الجديدة التي انتهجتها وهي سياسة المصالحة مع الحلفاء والاندماج في المجتمع الدولي، واصلاح اقتصاد البلاد^(١٣)، وقد ساعد على ذلك تعيين الهر شترسمان مستشارا للجمهورية الألمانية الأولى ووزيرا لخارجيتها سنة ١٩٢٤ الذي كان من رأيه ان تعمل الحكومة على انهاء عزلة ألمانيا ومحاولة اعادتها الى مكانتها السابقة على قدم المساواة مع غيرها من الأمم وقد نجح فعلا في تحسين علاقات ألمانيا الاقتصادية والسياسية بأعدائها القدامى في ثلاث احداث مهمة وهي^(١٤):

اولا- تسوية دوز:

شكلت في عام ١٩٢٤ لجنة التعويضات الخاصة بالحرب العالمية الأولى والتي انبثقت عن معاهدة فرساي عام ١٩١٩ والتي عقدت عقب انتهاء الحرب لجنة فرعية من الخبراء العالميين برئاسة الجنرال شارل دوز، الخبير الاقتصادي الأميركي المالي للبحث عما تستطيع ألمانيا دفعه من

تعويضات وقد نجحت اللجنة في اعلان تأجيل دفع الديون، وعقد قرض أجنبي لألمانيا، وإنشاء بنك مركزي وتوصيات أخرى مماثلة لم تكن ذات اهمية نسبية لأنها عدلت فيما بعد، الا ان الدلالة الحقيقية لتسوية دوز هي ان الدول المنتصرة اقلعت عن الطرق الغير المجدية باكره المانيا على دفع التعويضات، واخذت بمشروع يرتكز على التضافر، ويتلائم مع انتعاش الحالة الاقتصادية للدولة المدنية^(١٥).

ثانياً ميثاق لوكارنو

شهدت السياسة الفرنسية ازاء المانيا تغيرا جوهريا إثر انتخابات آيار ١٩٢٤ والتي اسفرت عن سقوط عن سقوط وزارة بوانكاريه وفوز كتلة اليسار ورجوع "بريان" الى وزارة الخارجية، فأقترح "شترسمان" على حكومته وبأيعاء من السفير الأنكليزي في برلين عقد اتفاق متبادل مع فرنسا، وادت المفاوضات الى عقد ما يعرف بمعاهدة "لوكارنو" في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٥ بين كل من المانيا وفرنسا وبريطانيا وبلجيكا وإيطاليا، وتعهدت المانيا وفرنسا وبلجيكا بموجبه بالأعتراف بالحدود القائمة بينهما والأمتناع عن استخدام القوة ضد كل منهما، كما وافقت المانيا على نزع سلاح اراضي الراين، وضمنت كلا من انكلترا وإيطاليا هذا الاتفاق حتى انهاها هتلر عام ١٩٣٦ بأحتلال الراين^(١٦).

ثالثاً دخول المانيا عصبة الأمم

اتيح لألمانيا اثر قبولها في عضوية عصبة الأمم عام ١٩٢٦ عرض قضاياها الخاصة بالتعويضات والتسلح والحدود على العصبة، فبدأ "شترسمان" بمفاوضة الأنكليز والفرنسيين لانهاء الجلاء عن الأراضي في ٣٠ تموز ١٩٣٠، اي قبل الموعد الذي حددته معاهدة فرساي بأربع سنوات ونصف، بيد ان روح التفاؤل لم تستمر طويلا فقد توفي "شترسمان" في ٣ تشرين الأول ١٩٢٩ فخسرت المانيا بوفاته سياسيا من الطراز الأول، كما حلت في السنة نفسها الأزمة الاقتصادية العالمية^(١٧)، التي بدأت في الولايات المتحدة الأميركية بأنهيأ سوق البورصة وانتقلت الى بقية انحاء العالم ومنها المانيا التي اجتاحتها ظروف الأزمة لكونها مرتبطة بالأقتصاد العالمي، وجر هذا الامر اكبر النكبات على دوائر الأعمال الألمانية، فأوصد كثير من المصارف ابوابه وطردت المصانع عمالها وتضاءلت الأرباح والدخول ووصل عدد العاطلين عن العمل ٦ ملايين عاطل^(١٨).

فشلت جمهورية فايمر في مواجهة المحنة الاقتصادية التي تعرضت لها المانيا خلال الأزمة، وانتشرت روح القلق والسخط بين العمال، وسارت مظاهرات العاطلين في الشوارع ترفع الأعلام الحمراء^(١٩)، وحاولت الحكومة البحث عن مخرج لها فلم تجد بديلا عن الحزب الاشتراكي الوطني الذي يرأسه هتلر الذي كان قد انتخب في عام ١٩٢٠ رئيسا له وقد كان هذا الحزب يعرف في وقت سابق بأسم حزب العمال^(٢٠)، حيث بدأ من ذلك الوقت يغشى المجتمعات ويخطب بالجماهير ضد اليهود والرأسمالية ومعاهدة فرساي ويطالب بإنشاء جيش وطني قوي، فكانت لخطبه صدى عنيف في نفوس سامعيه، فأنضم الكثيرون الى حزبه وصار يعرف بأسمه المختصر (النازي)^(٢١).

- تصفية خصوم هتلر

بدأ هتلر بتنظيم حزبه بعد ان تبين له ان الظروف قد اصبحت مواتية له، فأخذ اشارة الصليب المعقوف شعارا لحزبه يضعها العضو على ذراعه فوق كم قميصه الأيمن، وأعتمد على تنظيماته البوليسية والعسكرية فكون (فرق الزوبعة) التي اخذت على عاتقها حماية اجتماعات النازيين، ومهاجمة اجتماعات الشيوعيين لفضها بالقوة، وانشأ كذلك فرقا صغيرا اسمها (الدفاع) لحماية

زعماء الحزب وتنفيذ المهمات التي توكل اليهم من قبل الزعيم، وخلال عام ١٩٣٠ احرز النازيون نجاحا كبيرا عندما فازوا بـ ١٠٧ مقعد من مقاعد مجلس الرايشتاخ بعد ان كانوا لا يحتلون سوى سوى اثني عشر مقعدا وقفز الحزب ليحتل المركز الثاني بعد الحزب الديمقراطي الاشتراكي في المجلس^(٢٢).

وخلال تلك الفترة انتهت مدة رئاسة "هندنبرج" للجمهورية والتي حددها الدستور بسبع سنوات، فأجريت انتخابات جدية في ١٣ آذار دخل فيها هتلر منافسا لهندنبرج، وتمكن من ان يحرمه من الأغلبية القانونية، حتى اعيدت الانتخابات بينهما في ١٠ نيسان ١٩٣٢ لصالح هندنبرج، على ان هتلر لم يلبث ان عوض هزيمته في انتخابات الرئاسة لمضاعفة عدد نواب حزبه في الانتخابات التي اجراها فون بابن^(٢٣)، مستشار الرايخ الثالث في ٣١ تموز ١٩٣٢ لمجلس الرايشتاخ فأصبح له ٢٣٠ مقعدا، اي ما يزيد على حوالي ٣٧% وبسبب مكائد هتلر واعوانه اضطر "فون بابن" الى حل المجلس مرة اخرى واجراء انتخابات جديدة حصل فيها النازيون على الأغلبية وذلك في تشرين الثاني ١٩٣٢^(٢٤).

وتجدر الإشارة الى ان الانتخابات الجديدة قد اتت بزيادة في عدد النواب الشيوعيون اذ فازوا بـ ١٠٠ مقعد، وادى هذا الأمر الى تحالف القوى اليمينية مع هتلر لأسقاط رئيس الوزراء "فون شلايخر" مستشار الرايخ الذي خلف "فون بابن" فقبل "هندنبرج" اخيرا دعوة هتلر لتولي المنصب فأصبح هتلر مستشارا للرايخ الجديد^(٢٥).

- الإجراءات الصارمة داخل المانيا:

لم يكد هتلر يتسلم مهام منصبه حتى عزم على السيطرة على زمام الأمور فأصدر امرا من "هندنبرج" بحل مجلس الرايشتاخ واجراء انتخابات جديدة في آذار ١٩٣٣^(٢٦)، وخلال الخمسة اسابيع المحددة للاستعداد للانتخابات عمد هتلر وحكومته الى استخدام اشد وسائل العنف والأضطهاد ضد المعارضين، ولاسيما الشيوعيون والديمقراطيون والاشتراكيون، فتعرضت صحفهم للمصادرة والأغلاق ومنعت اجتماعاتهم وهوجمت بكل عنف واصبحت الأذاعة الألمانية مقصورة على الحزب النازي فقط^(٢٧).

وفي هذا الصدد حدث ان شب حريق في مبنى مجلس الرايشتاخ وتحديدا في ٢٧ شباط ١٩٣٣ فالقى النازيون بتهمة احراق المبنى على الشيوعيون لبث الخوف في نفوس مواطنيهم من هذا الحزب^(٢٨).

اعلن هتلر في اوائل نيسان ١٩٣٣ ان الثورة قد بدأت وخلال الفترة الممتدة (٢-١٨ ايار ١٩٣٣) وجه النازيون حملتهم على اعدائهم الرئيسيين (الشيوعيون والنقابات العمالية والاشتراكية والديمقراطية) فقاموا بمصادرة ممتلكات الأحزاب والمؤسسات العمالية في انحاء المانيا وبلغ عدد المعتقلين في السجون ما يقارب الـ ٢ مليون معتقل وفي ١٤ حزيران اعلن هتلر ان الحزب الوطني الاشتراكي هو الحزب القانوني الوحيد في المانيا بأسرها^(٢٩).

ومنذ عام ١٩٣٤ اضحى هتلر زعيم المانيا ولقب بـ (الفوهرر) واخذ في تطبيق مبادئه، وكان اول نجاح له حين ضم منطقة السار الى المانيا عام ١٩٣٥ والغاء معاهدة فرساي واعادة تسليح الجيش الألماني بأحدث الأسلحة، وضم البلاد الناطقة بالألمانية في اوروبا الى المانيا (الرايخ الثالث) بلد بعد اخر، فضم النمسا عام ١٩٣٨ ثم بلاد السودان عام ١٩٣٩، وحاول ضم دانزيغ (الممر البولوني) بالقوة واتفق مع الاتحاد السوفيتي على اقتسام بولونيا، الا ان هذا الأمر لم يحدث وكان اهم

اسباب قيام الحرب العالمية الثانية^(٣٠).

النازية والحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥)

١- اسباب الحرب

ان صفة العالمية التي بدأت تأخذها الحروب الكبرى في القرن الماضي هي نتيجة طبيعية لترابط العالم بعضه ببعض في المصالح والثروات والمواصلات والأنتاج، وقد سميت هذه الحروب بالعالمية لأشترك معظم دول العالم فيها، ولأن ميادينها ايضا كانت موزعة في مختلف انحاء الكرة الأرضية وهكذا كانت اسباب الحرب العالمية عالمية حسب الوصف الاتي^(٣١):

١- بنود معاهدة فرساي والتي قيدت المانيا بقيود ثأرية في الغرامات الباهضة وفي قيود التسليح، وتجزئة ارضها واقتطاعها الى الدول المجاورة فضلا عن الحرمان من الأسطول التجاري ومن المستعمرات، وقد عادت المانيا الهتلرية تتحرر من هذه القيود معلنة حاجتها (للمد الحيوي) يدفعها الى ذلك عوامل اقتصادية واعتبارات وطنية عنصرية، وفيض من التسليح الهائل

٢- فشل عصبة الأمم ومشاريع التعاون الدولي ومؤتمرات السلام وتخفيض التسليح في مهامها، وانسحاب اليابان منها عقب غزوها لمنشوريا وإيطاليا عقب غزوها للحبشة والمانيا.

٣- قوة الدول التي كانت تسيطر على العالم في ذاتها واتفاقها مع بعضها البعض كمحور برلين - روما، ومحور برلين - طوكيو، واخيرا معاهدة عدم الاعتداء بين برلين - موسكو والتي وقعت قبل قيام الحرب بأسابيع قليلة.

٤- قضية الممر البولوني والتي كانت الشرارة التي اشعلت الحرب.

وقفت عصبة الأمم عاجزة امام التوسع الألماني في النمسا فلما اراد هتلر اقتطاع مناطق الأقلية الألمانية (السوديت) حدثت ازمة دولية كادت تؤدي الى الحرب لكن الأمر حل سلميا^(٣٢)، حيث اجتمع "تشمبرلن" رئيس حكومة انكلترا و"دالادييه" رئيس الوزراء الفرنسي مع هتلر وموسوليني في ميونخ بتاريخ ٢٩ أيلول ١٩٣٨ وتوصلوا الى اتفاق كان ابرز بنوده^(٣٣):

١- تنازل جيكوسلوفاكيا عن الأقاليم التي تقطنها أغلبية كبيرة من الألمان.

٢- إجراء استفتاءات في الأقاليم الأخرى وتوضع تحت إشراف دولي

٣- إعادة تخطيط الحدود الجديدة بين ألمانيا وجيكوسلوفاكيا إلى لجنة تخطيط الحدود.

٤- إجراء تسوية لمطالب هنغاريا وبولندا لدى جيكوسلوفاكيا في غضون ثلاثة أشهر.

وما كاد يمضي ستة اشهر على توقيع الاتفاقية حتى ضمت المانيا سائر مناطق جيكوسلوفاكيا ما عدا (السوفاك) التي اعتبرت تحت الحماية، واخيرا جاءت الشرارة التي اشعلت فتيل الحرب الا وهي قضية والممر البولوني، اذ اعلن هتلر مطالبته بضم الممر الذي يفصل بين المانيا وروسيا بمدينة دانزيغ الحرة والتي يبلغ نسبة الألمان فيها ٩٦% وشاءت كلا من فرنسا وانكلترا ان يضل لها احترامها وتبقى مصالحها الاستعمارية دون مس، فوقع هذا الدول اتفاقا مع بولندا تضمن فيه استقلالها وحمايتها فكان رد هتلر على ذلك بأن اعطى الأمر لفرقة عسكرية بالهجوم في ايلول ١٩٣٩ على الأراضي البولندية بعد ان ضمن روسيا وإيطاليا واليابان الى جانبه^(٣٤).

وبذلك بدأت الحرب بين معسكرين لكل منهما فلسفته واطماعه، المعسكر الأول سمي بالمحور وضم كلا من (المانيا-إيطاليا-اليابان) في حين سمي المعسكر الثاني بالحلفاء وضم كلا من (انكلترا-فرنسا-الولايات المتحدة الأميركية)، وعلى العكس من الحرب العالمية الأولى التي قامت لأسباب كثيرة، فقد قرر هتلر هذه الحرب وحدد موعدها بعد ان وضع العالم طيلة الخمس سنوات الممتدة من ١٩٣٥-١٩٣٩ في اتون من الخوف والتهديد والوعيد

٢- مجريات الحرب

أعلنت الحرب العالمية الثانية في ٣ ايلول ١٩٣٩ ، عندما اجتاحت الجيوش الألمانية الأراضي البولندية مدعية حقها في السيطرة على الممر البولندي، ثم سيطرتها على العاصمة البولندية (وارسو) وقد اراد هتلر بغزوه بولندا ان يربط بروسيا الشرقية بألمانيا محققا بذلك ما عرف بالمجال الحيوي^(٣٥). الا ان الحرب لم تبدأ رسميا الا في ربيع عام ١٩٣٩ مع انها اعلنت رسميا في ٣ ايلول ١٩٣٩ ويرجع اسباب تأخر الحرب الفعلية حتى ذلك الوقت الى اوضاع الدول المتحاربة نفسها، فبالنسبة لبريطانيا وفرنسا فان استعدادتهما العسكرية كانت لاتمكنهما من الهجوم على ألمانيا هذا من جهة ومن جهة اخرى فان مبادرات السلام التي اطلقت في تلك الفترة والتي كان اهمها المبادرة التي اطلقها هتلر والتي كانت سرية في اول الأمر عن طريق اتصال اجراه في نهاية شهر ايلول مع الحكومة البريطانية التي لم ترد على تلك المبادرة فعاد هتلر مرة ثانية ليؤكد عرضه السابق الذي اعلنه في الخطاب الذي القاه في تشرين الأول ١٩٣٩ فجاء الرد بالرفض من كلتا الحكومتين البريطانية والفرنسية، في حين ظهرت المبادرة الثانية في اليوم التالي من رفض "تشميرلن" رئيس الحكومة البريطانية، ولم تكن احسن حظا من الأولى اذ كان جواب هتلر سريعا وسلبيا في الوقت نفسه^(٣٦).

جابهت ألمانيا اعدائها وحدها حتى تاريخ اشترك ايطاليا في الحرب بتاريخ ١٠ حزيران ١٩٤٠، وكانت مطمئنة من جهة حدودها الشرقية، اذ تقاسمت بولونيا مع الاتحاد السوفيتي اثر انتصار حصلنا عليه بسرعة وصمت الأخيرة كلا من منطقتي (بساربيلا-وشمال بكوفين) واخذت تهيم لدمج بلاد البلطيق، ولكنها اصطدمت في فنلندا بمقاومة رهيبة وبموجب معاهدة (موسكو) والمؤرخة في ١٢ آذار ١٩٤٠ اضطرت اخيرا فنلندا الى التنازل للاتحاد السوفيتي عن مناطق هامة^(٣٧).

تمكنت ألمانيا في بضعة اسابيع من انتهاء الحرب مع كلا من الدانمارك والنرويج وبلجيكا واخيرا فرنسا التي وقعت بتاريخ ٢٢ و ٢٥ حزيران اتفاقتي هدنة مع الرايخ وإيطاليا، واستمرت ألمانيا في كسب نصر بعد نصر في منطقتي الدانوب والبلقان (يوغسلافيا واليونان) وتقاومت الغنائم مع حلفائها (إيطاليا والمجر وبلغاريا) الا انها عانت اخفاقين، الأول عسكري لعدم نجاحها في غزو انكلترا وحملها بالتالي على الاستسلام، والثاني دبلوماسي حينما رفض "فرانكو" (رئيس وزراء فرنسا) ان يشترك في الحرب الى جانبها^(٣٨).

وفي مقابل ذلك عمد هتلر الى ملاحظة نقطة تتعلق بهذا الموقف لدى توقيع الميثاق الثلاثي (الألماني-الإيطالي-الياباني) والذي كان يعد حلفا سياسيا وعسكريا واقتصاديا على جانب كبير من الأهمية وهي، احتمال تعرض إحدى الدول المتعاقدة الى هجوم من قبل دولة غير مشتركة في الحرب الأوروبية او في الحرب الصينية اليابانية، واستثنى الاتحاد السوفيتي من هذا النص، اذ ان الدول الثلاث لم تكن ترغب في ان تتجاوز فيما يخصه، لكن هتلر قلب هذه السياسة الحذرة نسبيا وهاجم الاتحاد السوفيتي في ٢٢ حزيران ١٩٤١ بعد ان حصل على موقف من اليابان على وعد بالوقوف على الحياد، الا ان مقاومة مدينة (ستالينغراد) اوقف نهائيا التقدم الألماني^(٣٩).

اما بالنسبة لموقف الولايات المتحدة الاميركية فقد ظل متأرجحا بين سياسة العزلة وسياسة عدم التدخل، ورغم عدم مشاركة الولايات المتحدة في الحرب بصورة رسمية الا في عام ١٩٤١ لكنها ساهمت في دعم قدرات دول الحلفاء من خلال^(٤٠).

- ١- اعلنت موافقتها على بيع السلاح الأميركي لدول الحلفاء ونقله على سفن غير اميركية.
- ٢- تقديم مساعدات عسكرية ضخمة لبريطانيا لاسيما عقب قيام المحور الثلاثي (روما- برلين-طوكيو).

٣- اصدار قانون الاعارة والتأجير LEND-LEAS الأمريكي في آذار ١٩٤١ والذي نص على السماح للرئيس الأميركي بتقديم كافة اشكال الدعم والمساعدة لأي دولة، يرى ان الدفاع عنها يمثل امرا حيويا لبلده.

٤- صادرت الولايات المتحدة السفن، الأموال، والممتلكات الخاصة بدول المحور لديها. غير ان السبب المباشر لدخول الولايات المتحدة الحرب تمثل في تعرض ميناء (بييرل هاربر) والذي يمثل قاعدة عسكرية أميركية تقع بالقرب من جزر هاواي بالمحيط الهادئ الى هجوم جوي شامل من جانب القوات اليابانية وفور وقوع هذا الهجوم أعلنت الولايات المتحدة الأميركية دخولها الحرب^(٤١).

تغير الموقف في الجهات ابتداء من عام ١٩٤٢ ضد مصلحة قوى المحور وفي شمال افريقيا اصبح الجيش في حالة دفاع عندما انزل الحلفاء جيوشهم في الجزائر والمغرب في تشرين الثاني ١٩٤٢ وحدثوا جبهة جديدة، وفي اوربا لم تتمكن من البقاء على هامش النزاع سوى البرتغال واسبانيا، وسويسرا، والسويد، وايرلندا، وفي ربيع عام ١٩٤٣ اخذت بوادر الضعف تظهر من جبهة ايطاليا، تبعه احتلال جنوب ايطاليا من قبل الحلفاء، كما اجتاحتها الجيوش الألمانية من الشمال وفي ٣ أيلول ١٩٤٣ استسلمت الحكومة الإيطالية برئاسة "بادوليني" دون قيد وشرط وبذلك اشترك الجزء المحرر من ايطاليا في الحرب الى جانب الحلفاء^(٤٢).

أصبحت ألمانيا وحدها من جديد، وانقلب توازن القوى اثر نزول جيوش الحلفاء في حزيران ١٩٤٤ في منطقة "النوروماندي" وفي ١٥ آب في منطقة "بروفانس"، فضلا عن الهجوم المعاكس الذي قامت به الجيوش السوفيتية وخلال أشهر تحررت أوروبا الغربية وبدأ الإتحاد السوفيتي يفرض سيطرته على أوروبا الشرقية، في حين توحدت فرنسا من جديد واستعادت مكائنها في الحرب، واستسلمت لها القوات الألمانية في مدينة "رامس" بتاريخ ٨ أيار ١٩٤٥ دون قيد أو شرط^(٤٣).

ظلت اليابان ترفض الاستسلام والاعتراف بالهزيمة العسكرية امام الحلفاء، وترتب على رفض اليابان للأنداز الأمريكي -البريطاني - الصيني بالاستسلام ان تم القاء اول قنبلة هيدروجينية على مدينة "هيرو شيما" في ٦ آب ١٩٤٥، ثم القيت الثانية على مدينة "ناغازاكي" في ٩ آب من العام نفسه وعند ذلك اضطرت حكومة طوكيو الى طلب وقف اطلاق النار، والتوقيع على وثيقة الاستسلام على ظهر الباخرة "ميسوري" والراسية في ميناء طوكيو من قبل الجنرال "مارك ارثر" قائد القوات الحلفاء في ٢ أيلول ١٩٤٥، وبوقيع هذه الوثيقة انتهت الحرب العالمية الثانية وشرعت الدول وسط الخراب والدمار الذي خلفته المعارك تلتمس طريقها الى المستقبل تاركة لرجال السياسة معضلات جسام تتطلب الحل السريع^(٤٤).

٣- نتائج الحرب العالمية الثانية

درجت العادة على ان يكون في نهاية كل حرب نتائج، ونحن في سياق الحديث عن نتائج الحرب العالمية الثانية يمكن القول ان هذه الحرب كان لها نتائج سياسية واقتصادية واجتماعية وعلمية فمن الوجهة السياسية؛ ادت الحرب الى زوال الأنظمة الفاشية في كل من ايطاليا والمانيا ماعدا اسبانيا ورجوع اوربا الى المرتبة الثانية، وبروز امريكا الشمالية واسبيا وانقلاب اوضاع بعض الدول وتحولها من النظام الملكي الى الجمهوري او العكس، وتحول عدد من الدول الى النظام الشيوعي راغبة او كارهة (كبولونيا، وجيكسلوفاكيا، وقسم من المانيا والنمسا، ويوغسلافيا وبلاد البلقان عدا اليونان ثم الصين كلها بما في ذلك منطقة التبت بزعامة "ماوتسي يونغ"، وكذلك استقلت بعض المستعمرات في اسيا وافريقية كسورية ولبنان والهند التي تشكل منها دولتان مستقلتان هما الهند

وباكستان^(٤٥)، ولعل أهم نتيجة سياسية ترتبت عليها هذه الحرب ان اصبحت كلا من الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد السوفيتي الدولتين اللتين ترسمان سياسة العالم وتتنافسان للسيطرة عليه بعد ان كانت هذه السيطرة مقصورة على الدول الأوروبية الغربية فقط^(٤٦).

اما من الناحية الاقتصادية فقد بقيت الولايات المتحدة مخلصه للنظام الاقتصاد الحر ولكن الاتحاد السوفيتي ظل يعيش في ظل نظام الاقتصاد الشيوعي، في حين بقيت كلا من فرنسا وبريطانيا تعيشان في ظل نظام اقتصادي موجه^(٤٧)، وموجة التضخم المالي الذي اصبحت به معظم الدول وتدني الأسعار ومشاكل الفقر والبطالة وتعرض المصانع الأميركية لخطر الأفلاس لعدم امكانية تصريف المنتجات الصناعية وهو ما اضطرت الى معالجته في ما بعد في مشروع مارشال والذي حاولت به إيقاف الاقتصاد الأوروبي على قدميه ليتمكن من شراء بضائعها المتراكمة^(٤٨).

وفي الجانب الاجتماعي نستطيع أن نضيف موجة التخريب الهائلة والدمار الكبير الذي شهدته المدن الكبرى والقرى وحولتها أنقاضاً، ثم موجة القتل الهائلة التي خسر بها العالم ما لا يقل عن ٣٠ مليون ضحية عدا الجرحى والمشوهين وذوي العاهات، في حين دفعت هذه الحرب من الناحية العلمية بالابتكار الإنساني إلى الأمام، حيث تقدم الطيران وصناعة الآليات والفن العسكري في التنظيم والدعاية وطرق الحرب، وأهم من هذا كله ان الحرب هي بما كسبت في المختبرات حين سيط العلماء على الطاقة الذرية واستخدموها في صناعة القنبلة النووية^(٤٩).

نهاية الحزب النازي ومحاكمات نورنبرغ

ترتب على سير الحرب قضية محاكمة مجرمي الحرب، إذ اجتمعت كل الدول على الالتزام بمحاكمة ومعاقبة الذين ارتكبوا فضائح صارخة وقد اجتمعت المحكمة الدولية هذه في "نورنبرغ" عام ١٩٤٥ وكانت تضم قضاة ومدعين من الدول الأربعة الكبرى (الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي) وكان تقرير القاضي جاكسون هو الأساس في اجراءات المحكمة وتنظيمها^(٥٠)، وتم القاء القبض على عدد كبير من النازيين حيث مثل امام هذه المحكمة اربعة وعشرون قطبا نازيا من وزراء الرايخ وهيئة اركان الحرب والقيادة العليا والبوليس السياسي، وقد ظهر المتهمون كما لو كانوا شهودا طبقا لما هو متبع في الاجراءات الجنائية في بريطانيا والولايات المتحدة، على العكس مما هو عليه الحال في الدول الأوروبية، حتى انهم لم يخضعوا لحلف اليمين او التحقيق^(٥١).

استغرقت تلك المحكمة عشرة اشهر، واتخذ الحلفاء من هذه المحكمة فرصة يعلنون فيها للعالم بوجه عام والألمان بوجه خاص، اعتداءات الألمان على القانون الدولي ومبادئ الإنسانية، وقد قضى على تسعة عشر متهما بانهم مذنبون، وحكم بالأعدام على اثني عشر زعيما منهم ومن أهمهم "جرينج" نائب رئيس الرايخ، والمارشال "كيكل" القائد العام للجيش الألمانية، و"بودل" رئيس هيئة اركان الحرب العالمية، و"رينروب" وزير الخارجية^(٥٢).

سارت اجراءات المحاكمة على الرغم من صعوبة اللغة والنواحي الفنية وفقا للأحوال القضائية، ولم يكن هناك غلو او مبالغة في المحكمة التي تعرضت للنقد احيانا مما دفع الكثيرون الى الطعن بأن تشكيلها قد جرى خارج نطاق القانون الدولي، وان قضاتها كانوا أدوات انتقام وتشرف أكثر من ان يكونوا موازين عدل، وان بعض اجراءات المحكمة لم تخلوا من الشوائب التي دنست روح العدالة^(٥٣).

لاشك ان انشاء مثل هذه المحاكم قد وضع سابقة خطيرة قد يكون لها اثارا بعيدة، وذلك لأنها ستنجح للجانب المنتصر في اي حرب قادمة من تقديم اعدائه المهزومين بوصفهم مجرمي حرب خارجين على احكام القانون الدولي.

الخاتمة

تعد حركة النازية مرحلة مهمة من تاريخ العالم بصورة عامة، وتاريخ المانيا بصورة خاصة، وذلك لأنها غيرت مجرى التاريخ وكانت سببا في انقسام العالم الغربي الى معسكرين متصارعين قبل وبعد الحرب العالمية الثانية. وقد فشلت النازية في تحقيق اهدافها على الصعيدين الداخلي والخارجي وان كانت قد حققت شيئا من النجاح داخليا لكنه كان نجاحا قصير الأمد جر في نهايته الى خراب ودمار، وتجلت اسباب الفشل في انها اعتمدت في صياغة الكثير من اهدافها الى استعمال المبالغات اللفظية وتسخير اللغة كأداة في الحرب النفسية ضد القوميات الأخرى في العالم اجمع اخفاء للمعاني الحقيقية والأهداف التي تتعارض مع القانون والقيم الأخلاقية تحت اسماء واصطلاحات لاتدل على مخططات قيادة النازي، وايضا اعتمدت في نشر اهدافها وفرضها بين الدعاية والعنف. تأثرت النازية بالخيالات والأوهام الفاشية التي ارسى قواعدها موسوليني وايضا بالتراث الألماني خاصة في مجال التقاليد العسكرية البروسية والفلسفة الألمانية، فضلا عن اهتمامها بالنظريات العنصرية التي انتشرت في اوروبا واقتباسها للكثير من منطلقاتها الفكرية. ويمكن القول ان الآراء المبكرة لهتلر وتأثرها بالكتابات العنصرية المتعصبة قد تجلى تأثيرها في التطلعات الألمانية للسيطرة على العالم واقدام النازية على اعتبار العنصر الجرمانى عنصر متفوق على بقية عناصر المجتمع الأخرى.

الهوامش:

- ١- عبد العظيم رمضان، تاريخ اوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الأوروبية الى الحرب الباردة، ج٣، القاهرة، ١٩٦٦، ص١٥.
- ٢- فرغلي تسن، تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر، الأسكندرية، ٢٠٠١، ص٢٠٧.
- ٣- عمر عبد العزيز وآخرون، صور من تاريخ العلاقات الدولية في القرن العصر الحديث، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٧٣-١٧٤.
- ٤- المصدر نفسه، ص١٧٤.
- ٥- ولد هتلر في ٢٠ نيسان ١٨٨٩، في فندق متواضع في بلدة نمساوية تدعى (براونو) تقع على حدود المانيا، والده كان حاد الطباع وقاسي وكثيرا ما كان هتلر يرفض تنفيذ اوامره وخصوصا في ما يتعلق بمستقبله، للمزيد ينظر: وليم شيرار، ظهور وانهايار أدولف هتلر، ترجمة: محمود جرانت، القاهرة، د.ت، ٢٧-٢٩.
- ٦- المصدر نفسه ص٢٩.
- ٧- عادل محمود شكري، النازية بين الأيدلوجية والتطبيق، القاهرة، د.ت، ص٣١.
- ٨- شيرار، ظهور وانهايار أدولف هتلر، المصدر نفسه، ص٢٤.
- ٩- بشرى قبيسي، الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين: اوروبا واسيا، ط١، سورية، ١٩٩٧، ص٨٣.
- ١٠- أدمون فرمي، اقطاب وقادة الثورة الألمانية، ترجمة: خيرى حماد، دمشق، د.ت، ص١٦٧.
- ١١- فرغلي تسن، المصدر السابق، ص١٢١-١٢٣.
- ١٢- عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة في اوروبا (١٨١٥-١٩٦٠)، ط١، بيروت، ١٩٧٤، ص٢٧٩.
- ١٣- عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص٤٨.
- ١٤- المصدر نفسه، ص٥٠.
- ١٥- ه.ل. فشر، تاريخ اوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠)، ط٦، تعريب: احمد نجيب هاشم، وديع الضبع، القاهرة، ١٩٥٨، ص٦١١.
- ١٦- عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص٥٠-٥١.

- ١٧- عبد الحميد البطريق، المصدر السابق، ٢٨٥.
- ١٨- فشر، المصدر السابق، ٦١٤-٦١٥.
- ١٩- عبد الحميد البطريق، المصدر السابق، ٢٨٦-٢٩٠.
- ٢٠- عادل محمود شكري، المصدر السابق، ص ٣٥.
- ٢١- حافظ علوان، النظم السياسية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة، ط١، عمان، ٢٠٠١، ص ٣١٢.
- ٢٢- عبد الحميد البطريق، المصدر السابق، ٢٩٠-٢٩١.
- ٢٣- فون بابن: عندما اخذت الأزمة الاقتصادية تشد وتتفاقم في عام ١٩٣١ اصدر الرئيس هندنبرج عدة مراسيم استثنائية منها اختيار الكولونيل "فرانز فون بابن" وهو من نبلاء وستفاليا وملكي الميول والأراء مرشحا لرئاسة الوزراء، للمزيد ينظر: البطريق، المصدر نفسه، ص ٢٩١-٢٩٢.
- ٢٤- البطريق، المصدر نفسه، ص ٢٩٢.
- ٢٥- جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، بيروت، ١٩٨٩، ص ٤٨٦.
- ٢٦- عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص ٦١.
- ٢٧- عبد الحميد البطريق، المصدر السابق، ٢٩٣.
- ٢٨- فشر، المصدر السابق، ص ٦٢٠.
- ٢٩- عبد العظيم رمضان، المصدر السابق، ص ٧٥.
- ٣٠- عبد الفتاح حسن ابو عليّة وآخرون، تاريخ أوروبا المعاصر والحديث، دار المريخ للنشر، السعودية، ١٩٩٣، ص ٣٩٦.
- ٣١- المصدر نفسه، ص ٤٠٠.
- ٣٢- المصدر نفسه، ص ٤٠١-٤٠٢.
- ٣٣- فشر، المصدر السابق، ص ٦٥٧.
- ٣٤- عبد الفتاح حسن ابو عليّة، المصدر السابق، ص ٤٠٣.
- ٣٥- ممدوح منصور وآخرون، التاريخ الدبلوماسي: العلاقات السياسية بين القوى الكبرى ١٨١٩-١٩٩١، الأسكندرية، ٢٠٠١، ص ١٦٨.
- ٣٦- رياض الصمد، تطورات الأحداث الدولية في القرن العشرين، ط١، بيروت، ٣٥٦، ١٩٩٩-٣٥٧.
- ٣٧- لويس دلو، التاريخ الدبلوماسي، ط٢، ترجمة، سمحي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٠٣.
- ٣٨- المصدر نفسه، ص ٣٨.
- ٣٩- المصدر نفسه، ص ١٠٤.
- ٤٠- ممدوح منصور، المصدر السابق، ١٧٦.
- ٤١- المصدر نفسه، ص ١٧٧.
- ٤٢- لويس دلو، المصدر السابق، ص ١٠٤.
- ٤٣- المصدر نفسه، ص ١٠٥.
- ٤٤- رياض الصمد، المصدر السابق، ٣٧٦.
- ٤٥- عبد الفتاح حسن ابو عليّة، المصدر السابق، ٤١٦-٤١٧.
- ٤٦- رياض الصمد، المصدر السابق، ٣٧٦.
- ٤٧- بيير رونفن، تاريخ القرن العشرين، ترجمة: نور الدين حاطوم، دمشق، ١٩٦١، ص ٤٣٦.
- ٤٨- عبد الفتاح حسن ابو عليّة، المصدر السابق، ٤١٧.
- ٤٩- المصدر نفسه، ص ٤١٨.
- ٥٠- محمود السيد، تاريخ الأميركيتين، الأسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١١٦.
- ٥١- فشر، المصدر السابق، ص ٧٢٠-٧٢١؛ وليم شيرار، تاريخ ألمانيا الهتلرية والمشرق العربي: نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب: خيرى حماد، بيروت، ص ٣٧٢-٣٧٦.
- ٥٢- محمود السيد، المصدر السابق، ص ١٦٠.
- ٥٣- فشر، المصدر السابق، ص ٧٢١.